

## دور الإعلام في تنمية ثقافة الطفل

بقلم

د. محمد عبد الهادي

قسم الأدب العربي . كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
جامعة بسكرة . الجزائر.



الملخص :

يتناول هذا المقال تبيان أهمية الإعلام بمجالاته المختلفة، في تنمية ثقافة الأطفال وتثقيفهم، وعظمة الدور المناط به من أجل تنشئة الأطفال التنشئة السليمة، المبنية على أسس تربوية وعلمية ومنهجية صحيحة، باعتبار الإعلام في عالمنا المعاصر أساس الثقافة الحديثة المبنية على التقدم التكنولوجي والمعلوماتي ، لذا أولى العلماء والخبراء وأهل الاختصاص أهمية بالغة للإعلام وخصوصا « التلفاز » باعتباره الوعاء الثقافي الذي يكتسب منه الطفل بعض المفاهيم والقيم والأدوار الاجتماعية البناءة ، وتطرق المقال إلى صحافة ومجالات الأطفال وأهميتها، ومن ثم درس المقال الإذاعة والتلفزيون ، وأظهر مكانة هذا الأخير والذي يعد من أهم المصادر الإعلامية في حياة الأطفال والمجتمع. وأكد على أهمية ودور الأسرة المناط بها في مراقبة ما يشاهده الأطفال من برامج.

Résumé :

*Cet article nous présente l'importance l'information avec ses différents domaines afin de développer le niveau culturel de l'enfant et le sensibiliser. Ainsi que le rôle qui le concerne pour l'éduquer d'une manière saine sur des bases qui obéissent aux règles éducatives et scientifiques. De nos jours l'information est la base de la culture actuelle qui s'appuie sur le développement technologique et l'outil informatique, c'est pour ça que les parents, les experts et les spécialistes ont donné une grande importance à l'information spécialement à la télévision qui est considérée comme source culturelle d'ou l'enfant prend certains connaissances, valeurs et rôles sociaux constructives. Cet article a traité aussi: le journalisme ainsi que les revues qui parlent de l'enfant; la radio et la télévision sans oublier un contrôle rigoureux de la part de la famille et de la société sur les programmes que doivent assister aux enfants.*

تعتبر الوسائل الإعلامية بأنواعها المختلفة، ذات تأثير بالغ على الصغار والكبار معاً. ويعتبر الإعلام أهم الوسائط الثقافية ذوات الصلة بثقافة الطفل وأثرها بالغ أمره، ذلك أن العالم أصبح يعيش في ظل قرية صغيرة، بفضل هذا التقدم الإعلامي والتكنولوجي، وتحمل الدولة ومؤسساتها العبء الأكبر في تمرير خطاب إعلامي متزن في ظل انفتاح الفضاء الخارجي، وتحمل الأسرة كذلك المسؤولية فعليها أن تضع سياسة حازمة في مواجهته، وخصوصاً في بلادنا، ويعد «الإعلام مصدرًا رئيسيًا من مصادر بناء ثقافة الأطفال، يُعين على صقل شخصياتهم، والارتقاء بفكرهم ووجدانهم، فضلاً عن دوره الوسيط في نقل المعلومات والقيم، التي يرغب في توصيلها للطفل، وهذا الجانب المشرق لوظيفة وسائل الإعلام، في حين يرى البعض أن تلك الوسائل الإعلامية، وخاصة التلفاز خطر يهدد ثقافة الأطفال، لتجاهلها خبراء ومستشاري رعاية الطفل، في الموضوعات التي توجه للطفل، مما يجعله معظم وقته منشغلاً بعادة لا تليق له الحاجات، ولا النمو الفكري الثقافي»<sup>(1)</sup>. وفي السياق نفسه يشير د. «أديب خضور» مبرزاً ما لوسائل الإعلام من «تأثير من خلال الرسائل التي تنقلها إلى الجماهير المستهدفة، ولذلك فإن المهمة المركزية للرسالة الإعلامية، ليست فقط أن تُوجَّه وأن تُرسل، بل أيضاً أن تصل وأن تُؤثِّر، وذلك نظرًا لأن الإعلام ممارسة نمائية»<sup>(2)</sup>. والرسالة الإعلامية الموجهة لشريحة الأطفال، يجب أن تتسم بالوضوح في اللفظ، والبساطة في العرض واليسر في الفهم، لكي تنسجم مع مستوى تفكيرهم. كما يجب أن تحترم عقل الطفل، وتمنحه مساحة من الحرية الخلاقة، منعاً للجمود العقلي والتحجر الفكري. وهنا تصبح الرسالة الإعلامية، مطالبة بالتنشئة السليمة للطفل منذ الطفولة المبكرة، وهنا تُنوه بمسؤولية البيت والوالدين وخصوصاً الأم في هذا المضمار<sup>(3)</sup>. ومن أهم أهداف مميزات إعلام الطفل، ما ذكره د. "مالك إبراهيم الأحمد":

- تنمية الجانب المعرفي للطفل.

- تنمية وصقل مهارات الطفل.

- الارتباط بالمجتمع .

- الترويج .

- الإرشاد والتوجيه<sup>(4)</sup> .

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن المادة الإعلامية المقدمة للطفل، ملزمة بمراعاة عمره الزمني وقدراته العلمية، ساعية إلى تلبية رغباته واحتياجاته، وقد أوجز "حسن الخميسي" مجموعة من العناصر، جديرة بالمراعاة في صحافة الطفل، وهي:

- تحقيق رأي عام موحد لدى أبناء المجتمع، وتوجيههم الوجهة السليمة.

- تعتبر صحافة الأطفال وسيط ناجح لتوسيع آفاقهم، وزيادة صلتهم بالحياة.

- تساعد الصغار على التمرس اللغوي، والتعليق والتعبير، ومن ثم النقد.

- تعمل على تنمية المواهب، وتفجير الطاقات الإبداعية، وتخلق عند الأطفال

نفساً جديداً في حب المطالعة والبحث .

- تجعل الطفل يعيش حياة عصرية، يستطيع من خلالها مساندة الأحداث،

ويطّلع على الأشكال الفنية والتطورات الثقافية، ويربط بين الأصالة والمعاصرة.

- لصحافة الطفل دوراً في التسلية عن النفس، بطريقة تنسجم مع التربية

الحديثة<sup>(5)</sup> .

- صحافة ومجلات الأطفال:

تصطَلح الصحافة بدورٍ جد هام في تلبية حاجات الطفل النفسية، فتساهم

بفعالية في تكوين شخصيته وتلبية حاجاته الاجتماعية، كما يجاد مكانه في المجتمع،

وإثبات وجوده فيه، وتلبية حاجاته العقلية فتخاطب عقله وتعلمه وتثقفه

وتُوعيه<sup>(6)</sup> . وتعد هذه الصحافة من أقدم الوسائل، وتَعتمد على الكلمة المطبوعة

والرمز والرسم، ومنها الدوريات والصحف والمجلات، ومنها ما هو عام أو

متخصص، وتصدر في فترات متعاقبة ومنتظمة، وبأعداد وأجزاء متتالية، وتحت

عنوان واحد، ويحمل كل عدد رقماً متسلسلاً مكملاً للأعداد السابقة. ويحتوي كل

عدد من أعداد الدورية الواحدة على معلومات مختلفة، وموضوعات متنوعة ومتباينة من مصادر مختلفة، وحررت بأقلام وتحت أسماء متعددة، وتتخذ أشكالاً متباينة، وتمتاز بتنوع موضوعاتها وحدثاتها معلوماتها<sup>(7)</sup>. وتعتبر الصحيفة وسيلة إعلامية كتابية لها اتصال مباشر ويومي مع الجمهور، وهدفها نقل الخبر والرأي والتحليل وحتى الصور إلى القارئ لكونها لسان حال الأمة، ومرآتها التي تُصور واقع المجتمع والجمهور<sup>(8)</sup>.

ولا بد من الإشارة حسب « محمد محمود رضوان » أن الصحافة الخاصة بالطفل، لا تقل أهمية عن الكتابة والمسرح والتلفزيون، لأن الطفل يجد نفسه في هذه الصحيفة، وتستطيع أن تقدم على صفحاتها ما يناسب البيئة، والواقع المعاش من ناحية، وما يناسب القيم المجتمعية من ناحية أخرى، ثم ما يناسب الناحية الإنسانية<sup>(9)</sup>. وتعتبر الصحافة المقروءة الوسيلة الإعلامية الوحيدة، التي تسمح للقارئ أن يمارس السيطرة الكاملة على ظروف التعرض، بمعنى أن القارئ يتعرض للصحيفة التي يريد، وللمادة التي يريد، في الوقت الذي يريد، وفي المكان الذي يريد، كما أنه يستطيع أن يقرأ وفق الإيقاع الذي يحدده، وبالسرعة التي تناسبه، وأن يكرر عملية القراءة، حتى يستوعب المضامين والأفكار المطروحة، ويتفاعل مع النص<sup>(10)</sup>.

ولصحافة الأطفال خصائص وإمكانيات لتصوير المعاني وتجسيدها، من خلال الكلمات المطبوعة، والصور والرسم واللون، ولصحافة الأطفال دورها البالغ في تنمية الأطفال عقلياً وعاطفياً واجتماعياً، لأنها تُعتبر أداة توجيه وإرشاد وإعلام وإمتاع وتنمية للذوق الفني. وتكوين عادات ونقل معلومات وأفكار، وإجابة عن الكثير من الأسئلة التي يطرحها الأطفال، وإشباع حاجاتهم وخيالهم، وتنمية ميولهم القرائية. وهي أنواع، فمنها الإخباري والرياضي والأدبي، وقد تكون جامعة لعدة موضوعات<sup>(11)</sup>. وكان أول ظهور لما يمكن تسميته بصحافة الأطفال في أواخر القرن التاسع عشر، وأول صحيفة صدرت في العالم كانت في فرنسا عام

1830 م، وهي جريدة الناشئة، وفي العالم العربي أول ما نشأت في مصر عام 1923 م، باسم مجلة الأولاد<sup>(12)</sup>. ولا بد من الاهتمام بهذا النوع من الصحافة والرقي بها، لأن تأثيره فعال وكبير في تنشئة الطفل والرقي به، ثقافياً وعلمياً واجتماعياً، مما يجعل من الضروري تحديد المهام، التي من أجلها يتم إنتاج صحف للطفل أو برامج مسموعة أو مرئية<sup>(13)</sup>. ونرى "عبد الرزاق بدران" يُقِيم واقع صحافة الطفل في العالم العربي قائلاً:

« إن واقع الاتصال في الوطن العربي لا يعكس التفاؤل، فالمعطيات مختلفة هنا، والمصادر الثقافية التي يَنعم بها وبوفرتها الطفل الأوروبي أو الأمريكي، هي أكثر شُحاً في أكثر جهات العالم العربي، نظراً لتمرکز أجهزة الإعلام العربية في عدد قليل من المدن، وانتشار الأمية وانخفاض مستوى الدخل، وتدني الوعي بأهمية الاهتمام بمصادر ثقافة الأطفال، وبالبالغين على حد سواء»<sup>(14)</sup>. أما بالنسبة لحال صحافة الطفل في الجزائر، فوضحته «لويزة.ل»، مؤكدة أنها تقف أمام علامة استفهام كبرى، بحيث تحاول العناوين المهتمة بمجال الطفل منذ سنوات خوض التجربة بعمق، ولكن سرعان ما تَتَعَثَّر لتظهر عناوين أخرى تحمل نفس الأهداف ونفس الطموح، تلبية لحاجة الطفل الجزائري الثقافية والترفيهية، إلا أن الفشل ظل يطاردها، وقد يكون الشيء الوحيد المشترك بين كل هذه التجارب، أنها تشتكي من الموزعين، وفي نفس الوقت يقول الموزعون أن هذا الإنتاج غير مطلوب، ويُرجعون ذلك إلى عدم تردد الأطفال على أكشاك الصحافة، زيادة على ارتفاع سعر البيع، الذي يفوق إمكانيات الطفل الجزائري، والقدرة الشرائية لأسرته<sup>(15)</sup>. وفي ظل الواقع الصعب، وعدم توفر الإمكانيات المادية لإصدار صحف يومية وأسبوعية للأطفال، يتحتم على الصحف المتواجدة في الساحة الإعلامية، أن تخصص يومياً زاوية تُعنى بشؤون الأطفال وثقافتهم وأدبهم<sup>(16)</sup>.

ونجد أن هناك من يُجَمِّل صحافة الأطفال مسؤولية وإشكالية العزوف عن القراءة، ومنهم د. «بدران بدران»، حيث يقول: «وعند بحثنا عن أسباب تراجع

قراءة الطفل، نلاحظ أن هناك جملة من الأسباب الموضوعية، التي تسبب بمحملها في هذا الواقع، وأهمها ضآلة دور صحافة الطفل في حياتنا، مع ما يصدر في مناطق أخرى من العالم»<sup>(17)</sup>.

وصحافة الأطفال عدة أنواع، منها الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية أو الشهرية والحواليات<sup>(18)</sup>. وما ينطبق على صحيفة الطفل ينطبق على المجلة الأسبوعية أو الشهرية، وتعتبر المجلة من المصادر الجيدة والمهمة لأدب الأطفال، حيث تعتمد على الرسم والصورة، وبواسطتها نستطيع أن نقدم القصص والمسرحيات والأناشيد، مع أنها مقيدة المساحة، لتعدد المواد والموضوعات فيها، والمجلة تصدر أسبوعياً أو شهرياً. وبذلك تتيح إمكانية استقبال رسائل الأطفال، والرد عليها ونشر صورهم، وهي ترضى هوايات الأطفال واهتماماتهم ومواهبهم وتنميتها، وتستقبل إنتاجهم الأدبي والمعرفي وتوجهه.

ومن الأهمية الاهتمام بإخراج المجلة وألوانها وصورها، لأن عدم الاهتمام بالإخراج يؤثر سلباً على المجلة، ويقلل من قرائها، وقد يكون أحد أسباب الفشل الرئيسية الذي تُمنى به<sup>(19)</sup>، وعليه نؤكد أن المجلة الموجهة للطفل ليست ترفاً، يمكن الاستغناء عنه، بل هي ضرورة ملحة، لأنها تعكس اهتمام الراشدين بقطاع واسع يتوجهون إليه، بالثقافة والمتعة والفائدة، ومن جهة تُشعر الطفل بأهميته ومكانته، وبأن هناك من يحس به ككائن له استقلاليتته، وعالمه الخاص الذي يعيش فيه بعيداً عن عالم الكبار<sup>(20)</sup>.

ومن نافلة القول التأكيد على ما لمجلة الطفل من وقع خاص في نفوسهم، لما تحمله في ثناياها من تنوع ثقافي ومعلوماتي، يفتح مداركهم ويمتعهم من خلال ما يقرأون، وما يشاهدون من صور مرتبطة بالنصوص وشارحة لها، ومن فوائد مجلة الطفل نذكر:

1 - وسيلة مناسبة لزيادة حصيلة الطفل اللغوية، وتنمية مهاراته القرائية، وزيادة حصيلة الطفل الثقافية والعلمية.

2 - تعلم مفاهيم تربوية وسلوكية، تؤثر في عاطفة الطفل ونموه النفسي، وعلاقته بالمجتمع بشكل بالغ.

3 - التعرف على المجتمع والبيئة المحيطة به، وتُكسبه خبرات جديدة في الحياة.

4 - تُنمي قدراته العقلية ومستوى الذكاء لديه، وتنمية الذوق الجمالي لديه، وتُشغل وقته بما يفيد، وتمنحه قدرا من السرور والمتعة<sup>(21)</sup>.

5 - تقوم مجالات الأطفال (نظريا) بالتأثير على الطفل، من ناحية تعليمة بأصول المعارف والصحة والأداب العامة، وتطلق لخياله العنان، وتوسع آفاقه العقلية وتعالج مشاكله النفسية.<sup>(22)</sup>

6 - ومن الصفات المهمة التي لا بد أن تكون في مجلة الأطفال سهولة الأسلوب، واقتران الأسلوب والأفكار بالصور والرسوم الجذابة، مع الاستعانة بالخيال الذي يهيئ للأطفال فرص العيش مع أبطال القصص، والرحالة والمغامرين والمخترعين، والبعد قدر المستطاع عن الموضوعات التي لا توحى إلى الأطفال بقيمة أو مبدأ، أو لا تُشبع ميولهم ورغباتهم في العلم والمعرفة، ولا تجيب عن أسئلتهم العديدة وتطلعاتهم، وتفسير ما تقع أعينهم عليه من ظواهر ومشاهدات، وأكدت د. «ابتسام محمد علي» على أهمية مسألة القيم في مجالات الأطفال، وقسمتها إلى:

أ - القيم الدينية:

وفيها تطرح بعض الموضوعات عن الأنبياء والرسول، وكيف كان هؤلاء الأنبياء في طفولتهم، وكيف كانوا يتمتعون بالصدق والأمانة، والعدل والإخلاص، وكيف كانوا يجنون غيرهم من الأطفال، ويمكن للمجلات أن تفرسها أيضا من خلال بعض الأحاديث النبوية والحكم الدينية، وتشجيع الأطفال على طرح الأسئلة الدينية.

ب - القيم الاقتصادية:

يعبر عنها ميل الفرد واهتمامه بما هو نافع، ويُمكن للمجالات أن تُشبع هذه القيمة لدى الطفل، من خلال سرد قصة لطفل، يميل للدخار لشراء أشياء مفيدة ناعمة.

#### ج - القيم الاجتماعية:

يُقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس، فهو يُحبهم ويميل إلى مساعدتهم، ويجد في ذلك إشباعاً، وهو ينظر إلى غيره على أنهم غايات في حد ذاتها وليسوا وسائل.

#### د - القيم النظرية:

وتعني اهتمام الفرد وميله لاكتشاف الحقيقة، وهو في سبيل ذلك الهدف يتخذ اتجاهها معرفياً، دون النظر إلى قيمتها العلمية.

#### هـ - القيم الجمالية:

ويقصد بها تلك القيم التي تساعد على نمو الطفل الوجداني، من الأنشطة الفنية الإبداعية، كالرسم والشعر والقصة<sup>(23)</sup>.

ومن خلال إجراء دراسة حول واقع مجالات الأطفال في الغرب وفي الوطن العربي\*، نجد البون شاسعاً بينهما، ويرجع ذلك إلى درجة الوعي والإمكانات المتاحة. وتشير الإحصائيات أن ما يزيد عن (338) مجلة متخصصة للأطفال، تصدر سنوياً في الولايات المتحدة وحدها ومن بينها<sup>(24)</sup> مجلة توزع كل واحدة، منها ما يزيد عن نصف مليون نسخة، كما تشير إحصائية أخرى، إلى أن الطفل الأمريكي يقرأ ما بين 12 - 14 مجلة كل أسبوع<sup>(24)</sup>.

ويعتبر العامل الاقتصادي العامل الأساسي في مجلة الأطفال، وخاصة إذا كانت جهة التمويل غير مدعومة من قبل جهة أو جهات رسمية، وهذا ربما يضاعف جهودها في البحث عن أفضل الوسائل للتسويق، لتتمكن من أن تحصل على عوائد تساعد في الاستمرارية، إلا أن العامل الاقتصادي في هذا المشروع النبيل، لا بد أن يكون مسيطراً سيطرة كاملة على المجلة، لأنه مرتبط بهدف علمي وثقافي، وخيري

وتربوي أهدافه جلييلة سامية، أساسه خير هذه الأمة ومستقبلها<sup>(25)</sup>. ومن المشكلات التي تواجه مجلات الأطفال في عالمنا العربي والتي جعلها تتعثر في الصدور، وعدم الاستمرار والانتشار الضيق، ارتفاع الأسعار، وعدم مقدرتها على منافسة المجلات الأجنبية، وضعف التوزيع، والمستوى الفني المتدني، سواء على مستوى الإخراج والرسوم والصور والأسلوب، وعدم مقدرة الناشرين على تغطية تكاليف الإصدار<sup>(26)</sup>.

ومن أهم ما نلاحظه أيضا على مجلات الأطفال في العالم العربي، غياب المؤسسات المتخصصة للأطفال في مرحلة ما قبل سن المدرسة، والاعتماد على ترجمة الكثير من المقالات عن المجلات الأجنبية\*، وغياب طابع القصص المصورة عن كافة مجلات الأطفال، بالإضافة إلى غلبه العنصر التجاري على المجلات، بالنسبة لعدد الأطفال في العالم العربي، وغياب مجلات البنات، وسيطرة التوجه الذكوري على عامة المجلات المتواجدة في الساحة الإعلامية<sup>(27)</sup>. ويمكننا القول أن أهم ما تمتاز به مجلات الأطفال، هو حُثهم على الإبداع والكتابة، وتشجيعهم بنشر بعض موضوعاتهم وإبداعاتهم، مرفقة بصورهم في بعض الأحيان. وكذلك تتبع أخبارهم ونشاطاتهم المدرسية والثقافية والرحلات وغيرها.

#### - الإذاعة والتلفزيون:

يعملان من خلال حاستي السمع والبصر، ولا يستعملان الكتابة والطباعة، وبالتالي لا يحتاج من الأطفال إلى مستوى معين من القدرة على القراءة، وهذا الأمر على جانب خاص من الأهمية، حيث أن المطلوب هو الكتابة للأطفال، بما يمكن أن يفهموه إذا سمعوه أو شاهدوه<sup>(28)</sup>. ويجد الأطفال في البرامج المقدمة في الإذاعة والتلفزيون أهمية في كثير منها، تدفعهم إلى البحث، وإيجاد المواد التي لها علاقة بموضوعاتها لقراءتها لشعورهم كحاجة لمعرفة أكثر للمواضيع التي يسمعونها أو التي يشاهدونها<sup>(29)</sup>.

ولعل بنظرة سريعة متأنية، نلاحظ تراجع دور الإذاعة\*، مقابل التلفزيون بما يقدمه من صورة وصوت، وبرامج استطاعت أن تجذب الطفل، وتنال اهتمامه على عكس الإذاعة وبرامجها، التي تقلصت مساحتها في عصرنا الحالي . ومن المؤكد أن جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تؤثر في ثقافة الطفل بدرجة أو بأخرى، ولكن الأكثر تأكيداً أن التلفزيون هو أكبرها أثراً في شخصيته، نظراً لطبيعته الجذابة التي يمتلكها دون غيره من وسائل الإعلام المختلفة، حيث يمكن للأطفال في جميع الأعمار أن يستمتعوا بمشاهدة برامجه المتنوعة، كما أن ألوانه الزاهية وما صاحبها، كل ذلك من عناصر التشويق، التي تجعل الأطفال ينجذبون للجلوس أمامه لساعات طوال<sup>(30)</sup>. وله دور هام ومؤثر وفعال في تربية وتثقيف وتوجيه الأطفال<sup>(31)</sup>.

واعتبره محمد عوض من أهم المصادر الإعلامية في تنمية المفاهيم الأساسية وتنشئة الطفل<sup>(32)</sup>. وللتلفزيون دون غيره من الوسائل الإعلام تأثير كبير في تنمية لغة وثقافة الطفل، وزيادة معارفه، وقد بينت بعض الأبحاث تلك الحقيقة، ومنها وما أكدته «سعدية محمد» في مساهمة التلفزيون في التنمية اللغوية للطفل، وحددت ذلك في نقاط عدة وهي:

- 1 - يقوم التلفزيون بتقديم برامجه للأطفال بلغة فصيحة، وأساليب لغوية مشوقة، مما يشجعهم على الاستماع الجيد، والتقليد اللغوي الفعال، واكتساب مفردات لغوية جديدة. مما يعودهم الجرأة والطلاقة في الحديث<sup>(33)</sup>. واللافت للنظر امتياز التلفزيون بالنسبة لمساعدة الطفل في إثراء محصلته اللغوية، بكلمات ومفاهيم، من الصعب أن يتعرف عليها في السن المبكرة<sup>(34)</sup>.
- 2 - برامج التلفزيون المشوقة تشجع الأطفال على التفاعل معها ومع مضمونها، وترديد ما يسمعون وما يشاهدون، من حوارات ومحادثات، وبخاصة سرد ما يعرض لهم من قصص وأناشيد، وعبارات خاصة متميزة.

3 - الكتابات المرافقة لبرامج الأطفال، وعلى شاشة التلفزيون تعزز اكتساب الطفل مهارات الاستعداد للقراءة والكتابة، وتساعده على تمييز الحروف والكلمات، وتتابع توصيلاتها وأشكالها وخصائصها وأصواتها، مما يؤدي إلى ترسيخ رسم الحروف وأشكالها، ونطقها بصورة صحيحة.

4 - إن استعمال التلفزيون اللغة العربية الفصيحة الميسرة، المناسبة للأطفال ومستواهم، يجعلهم يألّفون التعامل باللغة والحديث بها، والبرامج التلفزيونية الخاصة بالأطفال، تزودهم بخبرات حسية بديلة عن خبرات الحياة العملية، كلما تعذر الحصول على الأخيرة. ولتكوّن أساسيات اللغة وجذورها، وكذلك تشجعه على الممارسات اللغوية، بترديد ما يشاهده وما يسمعه، وحثه على ترديدها<sup>(35)</sup>. وتعتبر الرسوم المتحركة أهم إنتاج يتمتع به الطفل وينال إعجابها، لأن هذه الرسوم هي إنتاج موجه بالدرجة الأولى للطفل، لأن الرسم في حد ذاته قريب من عالمه، وهو أحد وسائله الأولية للتعبير، فإن كان الكبار يشاهدون الفلم السينمائي، لأنه يحيل إلى واقعهم، فإن الطفل يشاهد هذه الرسوم، لأنها بحركتها تجعل لما يراه وجودا حقيقيا يتمتع بتصديقه<sup>(36)</sup>.

ويدعو «محمد عبد الله الشريف» إلى زيادة عدد البرامج المقدمة للأطفال في التلفزيون، لأنها تؤدي دورا مهما في تكوين شخصية الطفل، وتحمل مكانه متميزة في أعماقه، لأنها تقدم له المعلومات في قالب جميل وجذاب، وحكايات وقصص مثيرة، تجري أحداثها في تلك العوالم، التي طالما سأل عنها وتمنى رؤيتها<sup>(37)</sup>. ولاحظ «نزار نجار» أن رسوم الأطفال المتحركة المقدمة إلى أطفالنا، تقودنا إلى اكتشاف التقصير البالغ في استخدام هذا الفن الخطير، فمعظم أفلام الكرتون والصور المتحركة المقدمة لأطفالنا، أفلام أمريكية أو غربية الصنع والهوية، وقد صُمّمت لأطفال غير أطفالنا، وبعقليه غير عقليتنا، وتُشجع عادات وأخلاق لا تُقَرُّ أكثرها، وتُمرر ثقافات لا نرضاها<sup>(38)</sup>. وحذر أهل الاختصاص من الآثار السلبية للتلفزيون، وما يقدمه من برامج رغم إيجابيات بعضها، وأن البرامج المقدمة

للأطفال يحد بعضها من ممارسة الطفل لمهارة الإبداع والتفكير، وأن أكثر الشباب المبدع هم الذين يقضون أغلب أوقاتهم في نشاطات أخرى، غير مشاهدة التلفزيون، وإنه يؤدي إلى تآكل الميل للقراءة والدراسة بشكل عام. ولا تقتصر الإثارة وتعريض الأطفال إلى الغزو الثقافي، والتغريب الفكري المدمر. وتكون محصلة ذلك جيل غير سوي، يعاني تناقضا فكريا وسلوكيا، وازدواجية ثقافية واغترابا اجتماعيا، وقلقا وإحباطا ويأسا، وتقتل فيه روح الانتماء<sup>(39)</sup>.

ونفس الطرح أكده «سوبالم» على توفر العديد من الأدلة التي تؤكد على الآثار السلبية للتلفزيون، ومدى إضرارها بقدرة الأطفال، وأن الانتشار الهائل لوسائل الإعلام المرئية خلال السنوات الأخيرة، أحد العوامل الضخمة لمشكلات الأطفال، والحقيقة أن الأطفال يجيئون هذا الجهاز السري، ولا يمكن أن ننكر أنه وإن كان سببا للمشكلات، إلا أنه يجلب أيضا كثيرا من المنافع، لكن الشيء المهم يتمثل في ملاحظة التغيرات التي أحدثتها، ومحاولة تعويضها بالأفضل والأنسب، من الناحية الثقافية والتربوية والسلوكية<sup>(40)</sup>. إن أفلام الرعب والخوف وما يصاحبها من إثارة للمشاعر، وراء استعمال ظاهرة الانحراف التي لم تقتصر على الكبار بقدر ما شملت الصغار، فالطفل سرعان ما ينجذب لتيار ثقافة الصورة، بغض النظر عن النتائج المترتبة على ذلك. فيريد الطفل تجسيدها واقعيًا في وسط بيئة خصبة لنمو هذه السلوكيات، في ظروف اللأمن والاستقرار، وضعف دور السلطات المباشرة كالأسرة والمجتمع<sup>(41)</sup>.

فالتدخل من قبل الوالدين لابد منه، وهو إجراء وممارسة يسلكها أحد الأبوين أو كلاهما معا، بقصد توجيه سلوك الأطفال في تعاملهم مع التلفزيون، أو لجعل تأثير التلفزيون وفقا لما يرضي الآباء<sup>(42)</sup>. ومن الضروري كذلك أن يعرف أولياء الأمور مدى أهمية إغلاق جهاز التلفزيون، لفترة من الوقت كل يوم، وأهمية التحدث مع أطفالهم والاستماع لهم، والاستمتاع معهم بإيقاعات اللغة ونماذجها<sup>(43)</sup>.

أما فيما يخص برامج الأطفال المقدمة في التلفزيون الجزائري وجنسياتها، فقد تبين من دراسة إحصائية للبرامج المقدمة من التلفزيون الجزائري خلال (أكتوبر 1990م)، أن برامج الأطفال احتلت المرتبة السادسة بنسبة (7.06 %). من مجمل البرامج المقدمة. كما تبين أن نسبة برامج الأطفال المنتجة محليا، قد أخذت مراتب متدنية ضمن البرامج (0.38 %)<sup>(44)</sup>. وهذه الإحصائيات تدل على عدم وجود خطط منهجية للإنتاج، وعدم إيلاء هذه البرامج الاهتمام الكافي، لذا نرى « محمد شنوفي » يوضح المشاكل التي تعترض أدب وثقافة الطفل في الجزائر، والتي حصرها في أزمة النص، وضآلة دور النشر الخاصة بكتاب الطفل ومحدودية مكتسبات الأطفال، واختزال فترات حصص الأطفال في الإذاعة والتلفزيون<sup>(45)</sup>. وضمن الحديث عن روافد ثقافة الطفل في الجزائر يمكن أن « نشير إلى المساهمات الأساسية والفعالة في العناية بالأطفال في الجزائر، وتنقيفهم وتوجيههم إلى تلك الجمعيات والتنظيمات الوطنية، وفي مقدمتهم الكشافة الإسلامية الجزائرية، التي كانت أهم مدرسة تربوية وتكوينية هادفة إلى تنشئة الأجيال<sup>(46)</sup>. ومن الأهمية بمكان التأكيد على أن أجهزتنا الإعلامية، مُطالَبَة بالالتفات والاهتمام نحو تكوين عادة القراءة لدى الأطفال، وتنمية مداركهم العلمية من خلال ما تطرحه من برامج ثقافية، وعلمية وتعليمية ورياضية، وضرورة التقليل من البرامج الأخرى، التي تكون سببا في التخلف والانحلال والتعصب، وعلى مؤسسة الإذاعة والتلفزيون القيام بالتعريف بالكتب والقصص والمجلات الهادفة، والمعارض الثقافية، وإقامة الحوار مع بعض مؤلفي القصص وكتّاب الأطفال، والإعلام بصفة مستمرة عن أخبار مطبوعات الأطفال، خاصة الكتب التي لم تصل إلى أيديهم بعد، وإعداد برامج ومناقشات وقرارات بين الأطفال عما قرأوه من المطبوعات الحديثة، وما أحسن ما قرأوه من القصص والكتب، وكذلك استضافة بعض الأطفال المتفوقين في القراءة على شاشة التلفزيون أو في الإذاعة، ليعطي ذلك دافعا قويا لزملائهم وأصدقائهم في القراءة<sup>(47)</sup>.

ومن أجل خدمة الأطفال وتنمية ثقافتهم وتوعيتهم، يجب على وسائل الإعلام المختلفة أن تدخل في علاقات تكاملية، وذلك حسب طبيعة الموضوع، ونوعية الفئة المستهدفة، وكذلك الأهداف المطلوب تحقيقها<sup>(48)</sup>. وزيادة الاهتمام بالإنتاج الأجنبي على البرامج العلمية، والتي تتناول فيها قيما إنسانية عامة، وتهدف إلى تعميق الإحساس بالمسؤولية، وتقوية الإرادة والثقة بالنفس ودعم روح التعاون والتسامح وتنمية القدرات الذهنية، بشرط مراجعة هذه البرامج المستوردة مراجعة دقيقة<sup>(49)</sup>. ورغم ما قيل حول سلبيات بعض البرامج التلفزيونية وتأثيرها العكسي على الأطفال، إلا أنها «وسيلة هامة من وسائل الاتصال المؤدية إلى تنمية الثقافة وزيادة الخبرة»<sup>(50)</sup>.

إن الإسهامات المطلوبة من الإعلام في جانبه التربوي، تعد واجبا ينبغي لوسائل الإعلام المتنوعة الاضطلاع به «إن ظروف المنطقة العربية، التربوية والثقافية والاقتصادية، تفرض على نظم الإعلام فيها، أن تُضاعف مسؤوليات وجودها التربوي في هذه المرحلة، لتعوض قصور التعليم في نمطه النظامي التقليدي، عن صنع مجتمع متعلم عربي، خلال العقود القليلة القادمة، ولتُعين هذا التعليم على تطوير نفسه وإثراء عمله»<sup>(51)</sup>.

وإن الإنسان ليتساءل في دهشة وحيرة، عما إذا كانت قوانين الإعلام في عالمنا العربي، أشياء مقدسة، لا يتم تعديلها وتطويرها، مع إيجاد نصوص قانونية وبنود متعلقة بالطفولة.

### خاتمة :

من خلال ما تقدم يتضح لنا أهمية الإعلام كأحد الوسائط الثقافية الأساسية للأطفال إذ يعتني بجوانب عدة من حياتهم، ويؤدي دورا مهما في تكوين وصقل شخصياتهم ولاحظنا المسؤولية الملقاة على كاهل الدولة والأسرة في هذا المضمار، حتى تتمكن من رفع مستوى الطفل الثقافي، وجب علينا تحسين مستوى إعلامنا، وذلك من خلال إعداد برامج إذاعية وتلفزيونية وقصصية خاصة بالأطفال

لإكسابهم الاتجاهات والقيم، وضرورة توعية المجتمع بمؤسساته المختلفة على أهمية ثقافة الطفل عن طريق مشاريع وحملات مستمرة تشترك فيها كل المؤسسات ووسائل الإعلام، ولا بد من إيجاد دراسات وبحوث علمية أكاديمية حول دور الإعلام واللغة والأدب في تنمية ثقافة الطفل.

### الهوامش:

- 1 - د. نجاح قبلاز القبلاز: دور المكتبات العامة في تنمية ثقافة الطفل « دراسة تطبيقية على مكتبة الطفل التابعة لمكتبة الملك عبد العزيز بالرياض»، منشورات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، السعودية، 1422 هـ، 2001 م. ص 38.
- 2 - د. أديب خضور: الإعلام والأزمات، الرياض: منشورات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، (مركز الدراسات والبحوث)، 1420 هـ، 1999 م. ص 49.
- 3 - د. محي الدين عبد الحليم. « الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل ». - الإسلام اليوم، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، المغرب، ع 1416، 13 هـ، 1995 م. ص 49، 48.
- 4 - د. مالك إبراهيم الأحمد: نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، (جمادي الأولى) 1418 هـ، (أكتوبر) 1997 م. ص 83.
- 5 - أحمد حسن الخميس: «صحافة الأطفال من الوطن العربي وتطورها». - الثقافية، المكتب الثقافي السعودي في بريطانيا وإيرلندا، لندن، (رمضان) 1419 هـ. ع 28، 29، ص 65، وينظر نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، ص 80، 81.
- 6 - نافلة ذهب: صحافة الأطفال في الوطن العرب، (ندوة ثقافة الطفل العربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1992 م. ص 161.
- 7 - د. محمد معوض: «الأسس العامة لإعلام الطفل»، الفيصل، دار الفيصل الثقافية، الرياض، السعودية، 1986 م، ع 103، ص 21.
- 8 - هيفاء أيوب حجاوي: «استخدام الحاسب الآلي في تنظيم القصصات الصحفية»، المجلة العربية للمعلومات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس: ع 14، 1 ع، 1993 م. ص 84، وينظر صحافة الأطفال في الوطن العربي، (ندوة ثقافة الطفل العربي)، ص 157 وما بعدها.
- 9 - مصطفى الزرقا وآخرون: من رياض الفكر المذاع «رعاية الطفل»، دار الثقافة، الدوحة، قطر، [د.ت] ص 23.
- 10 - د. أديب خضور: الإعلام والأزمات، منشورات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية (مركز الدراسات والبحوث)، الرياض، السعودية، 1420 هـ، م. 1999 ص 41، عن أديب خضور: أدبيات الصحافة، جامعة دمشق، دمشق، سوريا، 1992 م. ص 131.

- 11 - د. أحمد علي كنعان: أدب الأطفال والقيم التربوية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1416 هـ 1995 م. ص 54.
- 12 - حازم النعمي: «مجالات الأطفال ودورها في تكوين المفاهيم»، المستقبل العربي، بيروت، لبنان، 1979 م. 2م، ع 8، ص 127، 128.
- 13 - د. اعتماد خلف الله معبد: ثقافة الطفل العربي «الواقع والمأمول»، (ندوة مستقبل الثقافة في العالم العربي)، منشورات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، السعودية، 1423 هـ 2002 م. ص 1164.
- 14 - د. سالم محمد السالم: الدور الثقافي والتربوي لمكتب الطفل، مجلة مكتب الملك فهد الوطنية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 1422 هـ 2002 م. 7م، ع 2. - ص 116، عن بدران عبد الرزاق. نحو مستقبل أفضل لصحافة الطفل العربي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1993 م. ص 189.
- 15 - لويظة ل: صحافة الطفل تجارب متعددة وواقع صعب، الأحرار، الجزائر، 15 أفريل 1998 م. ص 17.
- 16 - ينظر عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيقية، دار الشروق، عمان، الأردن، 2000 م. ص 37.
- 17 - أحمد حسن حنورة. الطفل والقراءة. - ص 190.
- 18 - للاستزادة ينظر: محمد الشريف. قراءات الأطفال، ص 103.
- 19 - د. مالك إبراهيم الأحمد: المرجع السابق، ص 91.
- 20 - دلال حاتم: «صحافة الأطفال في سورية، أنموذج مجلة أسامة»، (ندوة ثقافة الطفل العربي)، ص 172، وينظر الفيصل، «مجالات الأطفال بين الواقع والمأمول»، ع 291، ص 68.
- 21 - د. مالك إبراهيم الأحمد: المرجع السابق، ص 83.
- 22 - حازم النعمي: المرجع السابق، ص 128.
- 23 - ابتسام محمد علي: «مجالات الطفل وأثرها في غرس القيم لديه»، الخفجي، السعودية، (ربيع الأول) 1414 هـ (سبتمبر) 1993 م. ع 23، ص 45، وينظر مدخل إلى أدب الأطفال «مدخل نفسي اجتماعي»، ص 190 وما بعدها.
- \* للاستزادة ينظر: (حول مجالات الأطفال في الغرب والعالم العربي)، نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، ص 92 وما بعدها.
- 24 - د. سالم محمد السالم: «الدور الثقافي والتربوي لمكتبة الطفل» مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، م 2ع 7، ص 124، وينظر نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، ص 99، 100، 101، 102.

- 25 - محمد بسام ملص: «ترويج مجلة الأطفال اقتراحات»، عالم الكتب، ثقيف للنشر، الرياض: م 9. ع 2، (شوال) 1408 هـ (مايو) 1988 م. ص 169، وينظر الفيصل، «مجالات الأطفال بين الواقع والمأمول» ع 291، ص 68.
- 26 - مالك إبراهيم الأحمد: المرجع السابق، ص 97.
- (\* ) للاستزادة ينظر: المرجع نفسه، ص 118، 119.
- 27 - المرجع نفسه: ص 98.
- 28 - حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسبلاته، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1418 هـ - 1997 م.
- 29 - ينظر هيفاء شرايحة: المرجع السابق، ص 17.
- (\* ) للاستزادة ينظر: حول «الإذاعة»، ينظر عبد الله محمد الشريف: «قراءات الأطفال» المجلة العربية للمعلومات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1993 م. ع 14. ص 1، 104، الإعلام والأزمات، ص 44، 45، 46.
- 30 - محمد عبد العليم مرسي: الطفل المسلم بين منافع التليفزيون ومضاره، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، 1418 هـ 1997 م. ص 103، وينظر أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية، ص 68، 69.
- 31 - ينظر بسبوني الحلواني: «أطفال وبرامج التلفاز الأجنبية»، منار الإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أبو ظبي، (ذو القعدة) 1408 هـ (يوليو) 1988 م. ع 11، ص 107.
- 32 - محمد عوض: إعلام الطفل دراسات حول صحف الأطفال وإذاعاتهم المدرسين وبرامجهم التلفزيونية، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1994 م. ص 136.
- 33 - محمد عبد العليم مرسي: المرجع السابق، ص 109.
- 34 - انشراح الشال: علاقة الطفل بالوسائل الالكترونية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997 م. ص 171.
- 35 - محمد عبد العليم مرسي: المرجع نفسه، ص 109، 100، 111، عن عبد اللطيف خرج: الهدف التربوي لدى المخطط الإعلامي، ج 2. ص 267، عن سعدية محمد بهادر. البرامج التلفزيونية للأطفال بين النظرية والتطبيق، مجلة ثقافة الطفل، ع 3، 1986 م. وينظر المجلة العربية للمعلومات، م 14، ع 1، ص 104، الإعلام والأزمات، ص 46، 47، 48.
- 36 - مازوني سامية: «قراءة في الرسوم المتحركة بين المخرج والمشاهد»، السفير، الجزائر، 18 (رجب) 1421 هـ (أكتوبر) 2000 م. ص 17.
- 37 - محمد الشريف: المرجع السابق، ص 104، عن عماد زكي. أفلام الصور المتحركة ودورها في حياة الطفل العربي، الكويت، 1994 م. ع 313، ص 148.

- 38 - نزار نجار: « أفاق في ثقافة الطفل العربي»، أحوال المعرفة، مكتب الملك عبد العزيز العامة، الرياض السعودية (ربيع الآخر) 1423 هـ (يونيو) 2002. ع 25، ص 73.
- 39 - عارف عطاري: « أنماط التدخل الوالدي في تعرض الأبناء للتلفزيون دراسة عبر ثقافة »، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جدة، السعودية، 1417 هـ 1997 م. ص 10، 111، 112.
- 40 - سو بالمر: «هل يؤثر التلفزيون على القدرات السمعية للأطفال؟»، المعرفة، وزارة المعارف، الرياض، السعودية، (محرم) 1419 هـ (مايو) 1998 م ع 34، ص 125، 126، 127 أعن صحيفة الأند بنت 30 (أكتوبر) 1997 م.
- 41 - س. م: الطفولة بالبويرة عالم آخر للمعاناة والتشرد والحرمان. البلاد، الجزائر، (رمضان) 1423 هـ (نوفمبر) 2002 م. ع 933، ص 12.
- 42 - عارف عطاري: المرجع السابق، ص 118.
- 43 - سو بالمر: المرجع السابق، ص 127.
- 44 - د. عبد الله بوجلال: « الأطفال والتلفزيون»، المجلة الجزائرية للاتصال، معهد علوم الاتصال، جامعة الجزائر (يناير) 1996 م. ع 13، ص 68.
- 45 - كمال خواصة: «ثقافة طفل بالمجلس الأعلى للغة العربية»، الشروق اليومي، شركة دار الاستقلال، الجزائر، 21 (ربيع ثاني) 1424 هـ، 21 (جوان) 2003 م. ع 802 ص 15.
- 46 - محمد أبو القاسم خمّار: «ثقافة الطفل الجزائري بين الأمس واليوم»، الخبر، شركة الخبر، الجزائر، ع 9، أبريل 1998 م. ص 19.
- 47 - عبد الرحيم نقي: من أجل خطوة على طريق البناء التربوي، الإصلاح، جمعية الإصلاح، دبي، الإمارات العربية المتحدة، (أكتوبر) 1994 م. ع 309. ص 44.
- 48 - د. أديب خضور: المرجع السابق، ص 48.
- 49 - بسبوني الحلواني: المرجع السابق، ص 109.
- 50 - د. محمد التونجي: معجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419 هـ 1999 م. ج 1، ص 208.
- 51 - د. محمد عبد العليم مرسي: المرجع السابق. ص 83.